أن تكون ناشراً أو ناشرة يعني
أن تطرح أسئلة حول العالم،
وأن تساعد في أن يكون لهذا العالم معنى
اليوم وغداً

لا تسمحنّ لفيروس أن يقطع ألسنتنا
"مرغريت أتوود"

النشر المستقل الدولي في مواجهة الوباء
أيار ٢٠٢٠

Alliance internationale des éditeurs indépendants

الرابطة الدولية للناشرين المستقلين

https://www.alliance-editeurs.org/?lang=fr

Public Book Policies website
Digital Lab
Facebook
Twitter

الرابطة الدولية للناشرين المستقلين شبكة تجمع ما يزيد عن ٧٥٠ داراً للنشر في ٥٥ بلداً في العالم، وقد تأسست عام ٢٠٠٢ لمواجهة حركات التمركز والتموّل التي تطال النشر، والتي قام أندريه شيفرين وغيره بوصفها. وفي تلك السنوات التي افتتحت الألفية الثالثة أيضاً، تحدث ناشرون وناشرات من أمريكا اللاتينية واسبانيا عن bibliodiversidad أي التنوع البيبليوغرافي، وهو تنوّع وتعدّد في الأصوات يجب الحفاظ عليه والدفاع عنه واعتناقه. ولقد تشكلت تلك الشبكة شيئاً فشيئاً على امتداد زمن طويل، وهو ما كان ضرورياً من أجل تأسيس علاقات بشرية متينة تستند على الثقة والصداقة والتضامن. استطاعت الرابطة على مدى عشرين سنة أن تجمع من كافة أنحاء العالم[1] دور نشر من أحجام مختلفة (بدءاً من عامل واحد فقط وصولاً إلى خمسين وأكثر) ومن أشكال مختلفة (تعاونيات، شركات، جمعيات...) وذلك لمواجهة تحديات لاحظنا أنها في السياق الحالي ما تزال أساسية وهي:

- الدفاع عن تنوع أشكال التعبير الثقافية: التنوع البيبليوغرافي.
- دعم وضع سياسات تتعلق بالكتاب على الصعيد الوطني والإقليمي والدولي.
- إعادة التأكيد على العدالة والحرية في التعبير والدفاع عنهما.
- تمتين المساحات التشاركية والابتكار من أجل مواجهة التغيّرات والتحدّيات القادمة.
- المشاركة في إعادة التوازن للمبادلات بين الدول المصدّرة والدول التي تتوجه الكتب لها.
- تطوير ودعم التبادل ما بين الثقافات.

في هذه اللحظة التي تتأثر فيها مجمل بلاد كوكب الأرض بالوباء، نعلن، نحن الناشرات والناشرون المستقلون في أرجاء الأرض كلها أننا نعيش مواقف صحية واجتماعية واقتصادية متنوعة. كما أننا نواجه بإيقاعات متنوعة وقائع مختلفة: فهناك التحديات المباشرة المتعلقة ببقاء جزء من السكان على قيد الحياة (كما في الهند ومدغشقر وأندونيسيا...) كما يضرب الوباء في سياق أزمات سياسية كانت بالأصل موجودة (كما في هاييتي ومصر وسورية...)، وهناك شبه غياب أو تأخر في وضع سياسات عامة متعلقة بالكتب (كما في الكاميرون والغابون) وهناك مقاومة دور النشر المستقلة في مواجهة وحوش النشر العملاقة (كما في أستراليا)... ولئن كان الواقع بالنسبة لكل منا مختلفاً، فإن همومنا تظل جماعية وهي هشاشة البنى المستقلة، عدم اليقين بما سيحل غداً، القلق من التجاوزات المحتملة (المجتمع الذي تسيطر عليه الرقابة، الضغوطات التي يخضع لها العاملون بأجر، "افتراضية" التعلم...).

نحن في حالة بحث دائم من أجل محاولة فهم عالمنا: ماذا نفعل، كيف، مع من، وبأي إيقاع؟
إننا بحاجة لبعض الزمن لكي نفهم ونستوعب، وهو زمن يمتد من الآن وحتى ٢٠٢١ **أما الأسس التي ننطلق منها فهي "إعادة التفكير والاحتفال"**. **إعادة** التفكير تعني أن نظل فاعلين منتبهين ومبدعين، وأن نتصرف بما يتوافق مع حماية **البيئة ومع الاقتصاد الاجتماعي والتضامني، وأن نتوصل إلى مقاربات جديدة مع القرّاء وإلى ممارسات تشاركية بين أصحاب المهنة، وإلى تحقيق حرية النشر، وحرية توجيه الخطاب... .**

- كيف سنتابع نشاطاتنا غداً؟ هل ستغيّر هذه الفترة إيقاعات الإنتاج والإجراءات الاقتصادية المفترِسة والمدمّرة للبلاد، وعلى الأخص في "الشمال"؟ هل سيتوصل أصحاب المكتبات في النهاية وعلى المدى البعيد إلى فكّ رزم الكتب والدفاع عن العناوين والمواقف؟
- هل ستتم تجربة ما نطلق عليه اسم "البدائل" من قبل العاملين في مجال الكتاب وبشكل أكبر؟ بمعنى آخر هل سينضمون بشكل أكبر إلى البدائل التي تم تطويرها من قبل الفلاحين والحرفيين على شاكلة الدارات القصيرة بين المنتج والمستهلك؟
- هل ستتغير علاقتنا بالقراء في عالم ما بعد الكورونا من خلال استخدام الرقميات أو من خلال العمل في سياق اجتماعي متحول؟

---

١ 36٪ من أعضاء الرابطة يتواجدون في القارة الافريقية؛ 20٪ في أمريكا اللاتينية؛ 7٪ في أمريكا الشمالية؛ 4٪ في الشرق الأوسط؛ 1٪ في أوقيانوسيا؛ 5٪ في آسيا؛ 27٪ في أوروبا.

- في بلدان افريقيا وأمريكا اللاتينية، وفي العالم العربي وآسيا... كيف سيقف العاملون في هذه المهنة على أقدامهم من جديد بغياب الدعم من السلطات العامة؟
- كيف سيتم حساب الخسائر بالنسبة لدور النشر؟ وكيف يمكن مساعدة الناشرات والناشرين المستقلين أمام هذه المؤثرات؟ ما هي المؤسسات التي ستأخذ على عاتقها هذه المهمة؟ وهل يمكن لنا أن نجري استطلاعات خاصة بنا من خلال العمل معاً على ابتداع أدوات لقياس الخسائر، وأيضا ابتكار إجراءات للدعم قادرة على إبراز التنوع في الأوضاع؟
- هل ستكون هناك معارض عالمية للكتاب؟ هل يمكن لسوق حقوق المؤلفين أن يعمل عن بعد، وبشكل افتراضي فقط؟ هل ستكون هناك إعادة تفكير بنموذج معارض الكتب؟ هل يجب اختراع أو دعم نماذج أخرى أكثر إنسانية وأكثر تضامناً؟

في منظور بعيد المدى، يمكن لنا أن نطالب المنظمات الدولية والسلطات العامة بوضع سياسات تدعم الكتاب في القطاع العام؟

إن الغياب الكلي أو الجزئي للمساعدة والدعم من السلطات العامة يُعتبر من الثوابت في كثير من البلدان... وقد صار صارخاً في حالة الأزمة. وخارطة السياسات العامة المتعلقة بالكتاب في أمريكا اللاتينية وفي افريقيا الصحراوية - والتي بدأناها في ٢٠١٨ **وصارت اليوم متاحة على الانترنت** - هي صورة ملموسة عن ذلك: ويمكن الرجوع هنا إلى **الاقتراحات والتوصيات التي قمنا بصياغتها في ٢٠١٤ وكانت الأساس الذي وُضعت الخارطة بناء عليه.**

"في البلاد التي لا توجد فيها سياسات وطنية للكتاب أو تتواجد فيها بشكل ضعيف، نطلب من الحكومات أن تضع في أسرع وقت ممكن سياسات وطنية تكون ملائمة للتنمية الثقافية ولديموقراطية نشر الكتاب والقراءة. ويجب على هذه السياسات أن تشمل بقوة في صياغتها وفي تنفيذها كل العاملين الفاعلين في سلسلة الكتاب، وكذلك المجتمع المدني. كما يجب أن تدعم قطاع الكتاب في كل بلد وأن تساهم في دعم إنتاجه محلياً ونشره ومراعاة حق الجميع في الحصول على الكتاب، وذلك من خلال وضع إجراءات تشريعية وضريبية ملائمة، ومن خلال الإكثار من الأمكنة المخصصة للقراءة، وعلى الأخص المكتبات العامة. لا بد أن تشمل هذه الإجراءات الكتاب الورقي والرقمي على حد سواء وأن تؤمن الظروف الملائمة لتكاملهما. ومن الضروري أيضاً في سياق العولمة أن تُستكمل هذه السياسات الوطنية بسياسات إقليمية ودولية. ويجب أن تسمح هذه السياسات بانتشار متوازن للمؤلفات وبتنظيم سوق الكتاب من أجل الحد من الاتجاهات "المفترسة" التي تطلقها المجموعات الدولية، سواء كانت رقمية أو لا".

إننا بذلك نتوافق تماماً مع **التصريح الذي نشرته في ٢٠ نيسان ٢٠٢٠ عدة منظمات دولية** ودعت فيه وكالات الأمم المتحدة والحكومات والجهات الأخرى المهتمة لدعم الثقافة في سياق الوباء.

في منظور قصير الأمد، نعبر عن تضامننا مع القارئات والقراء الذين يشكل العرض الرقمي بالنسبة لهم إمكانية الوصول إلى الكتب.

مع ذلك نصر على التذكير ببعض تقلبات وأخطار هذا التوجه لجعل "كل شيء رقمياً" وهي:

- سيطرة حالة عامة من التمركز عبر تأسيس منصات تبتلع كل شيء (مثال على ذلك أمازون)، وتعرّض للخطر بشكل خاص المكتبات المستقلة؛
- بروز تهديد كان بالأصل موجوداً وصار ملحاً ويطال تنوع المضامين الموضوعة على النت : ففي مجال التنوع البيبليوغرافي وانتقال المعارف، نجد أن تيارات البحث غير المألوفة والتوجهات النقدية ومدارس الفكر التي تطورت في بلاد "الجنوب" صارت تتعرض لمزيد من التغييب والإقصاء والإبعاد عن النقاشات العامة التي لا يمكن لها الاستغناء عنها؛
- عدم كفاية أجور المبدعين (المؤلفات والمؤلفين، الرسامات والرسامين، المترجمات والمترجمين...) وهو ما كان

بالأصل قبل الأزمة إشكالياً، ويمكن أن يتزايد من خلال كثرة العروض المجانية؛

- نقص الأدوات المالية والتقنية والبشرية التي تسمح لجميع دور النشر أن ترقمن ما لديها: فلئن تزايدت أعداد دور النشر التي رقمنت جزءاً من موجوداتها، فإن هناك كثير من دور النشر ليست مجهّزة لذلك. وإننا نذكّر هنا بما كنا قد اقترحناه في ٢٠١٤: من الملحّ تأمين صناديق دعم لرقمنة موجودات دور النشر، وعلى الأخص بالنسبة للناشرات والناشرين في البلاد النامية التي تستطيع بصعوبة أن تواجه هذا التحدي (لأسباب مالية وتقنية وبشرية). ومن الضروري أيضاً أن يتم التأكيد لدى السلطات الحكومية والمؤسسات المصرفية على ضرورة تشجيع الدفع بالوسائل المحلية المؤمّنة، وهو أمر ضروري من أجل تطوير تجارة الكتب الرقمية **(انظر إلى التوصيات الخاصة بالرابطة حول هذا الموضوع)**.
- وجود مسائل هامة لها علاقة بالبيئة والمجتمع تتوضّع في صلب تطوير الاستخدامات الرقمية : تناقص الانتباه ووسائل الابتلاع، واستثمار المعطيات الشخصية ونظم الرقابة، والتأثير الضار بالبيئة لبعض الاستخدامات والاستضافات على الانترنت... وإن النزعة لإيجاد الحلول التقنية التي تدعو إليها بعض المنصات لا تتوافق مع رؤيتنا للحلول التي نتمنى تطويرها عن طريق النت، وعلينا لفعل ذلك أن نغني تحليلاتنا حول هذه المواضيع الحساسة.

إننا نتضامن مع مجمل الفاعلين في سلسلة الكتاب: الجمعيات والتجمعات المهنية الوطنية والإقليمية (ونشيد في هذا المجال بمنصة **"نحن في أزمة"** التي نشرتها مجموعة من دور النشر والفاعلين المستقلين في مجال هذه المهنة في فرنسا) وأصحاب المكتبات (نحن نعمل أيضا بالتشاور مع **AILF** كي لا تكون المكتبات ضحية الإهمال بسبب حركة "كل شيء مرقمن")، والمبدعين وأصحاب المكتبات والعاملين لحسابهم في مجال الغرافيك والتصميم الفني، والمصحّحين والمحررين..) والعاملين في المطابع.. لا بل وأيضاً، القارئات والقراء. وإننا نشكرهم بحرارة لدعمهم وصداقتهم وتضامنهم.

"إن كان النشر المستقل ما زال حياً وصامداً، فذلك لأنه يلبي ضرورة، وأيضا لأن الناشرات المستقلات والناشرين المستقلين تمكنوا من حشد أنفسهم من أجل إسماع أصواتهم، ومن أجل تضامنهم.
لقد صار التضامن اليوم أكثر من أي وقت مضى ضرورة وملحّة".
من الإعلان الدولي للناشرين والناشرات المستقلين ٢٠١٤، مدينة الكاب (جنوب إفريقيا) .

Links (in blue):

- https://www.alliance-editeurs.org/international-conference-of,1654?lang=en
- https://publicbookpolicies.alliance-editeurs.org/fr/
- https://www.alliance-editeurs.org/IMG/pdf/public_policies_safeguarding_bibliodiversity.pdf
- https://ficdc.org/en/publications/ensuring-culture-fulfills-its-potential-in-responding-to-the-covid-19-pandemic/
- https://www.alliance-editeurs.org/IMG/pdf/digital_bibliodiversity.pdf
- https://www.humanite.fr/nous-sommes-en-crise-des-maisons-deditions-independantes-prennent-la-parole-688493
- https://www.librairesfrancophones.org/